حضور أبي حامد الغزالي في كتابات البخاري حمانة
أو الدعوة إلى علم نفس إسلامي عربي

د. حموم لخضر ،مخبر الفلسفة و العلوم الإنسانية ،
شعبة الفلسفة ، جامعة مستغانم

يعتبرالدكتور البخاري حمانة "أبو حامد الغزالي "علامة فارقة وقامة فارعة الطول في تاريخ الفكر الاسلامي مازالت تلقي بضلالها إلى اليوم ، لقد أصبح هذا الأمر حقيقة مؤكدة لدى مؤيديه و ذا معارضيه على حد سواء . الأستاذ البخاري حمانة يعتبر من أوائل الأكاديميين الذين اهتموا بعلم النفس وعربوه وأدخلوا الدراسات النفسية إلى العالم العربي و ذلك من خلال الاهتمام بالغزالي الذي يعتبره البخاري قد سبق الكثير من علماء النفس في الانتباه إلى هذا الحقل، وهو يجهد في تبيان أن الأفكار والحقائق التي توصل إليها الغزالي لا تطابق حقائق عصره فحسب ، بل وتتماهى مع حقائق الحقبة الحديثة و المعاصرة.

يزيد البخاري في أن الغزالي قد سبقهم" في أكثر من جانب قد تكون بالنسبة إليهم ضربا من التعصب والمغالاة وتحميلا للأشياء أكثر مما تتحمل "[1] . وهو في كل هذا يحاول الرد على الأفكار المسبقة والمشوهة للتراث الإسلامي التي تعود خاصة إلى المستشرقين ، مع التأكيد طبعا على شح الدراسات العربية التي تطرقت لهذا الحقل ،الأمر الذي يفسر إهمال علماء ومؤرخي علم النفس الحديث لدور وجهود المسلمين في هذا السياق ، تماما كما هو الحال مع الدارسات الفلسفية ؛ذلك من خلال التحقيب التاريخي بالبدء في تاريخ علم النفس بالمرحلة اليونانية مرورا بالعصور الوسطى وصولا إلى النهضة الغربية دون الإشارة إلى جهود للمسلمين و العرب. سيكون لهذا التجاوز و الإهمال أثرا سلبيا غائرا في مخيال الأجيال المتأخرة من المسلمين و التي للأسف تبنت هذه الأفكار المجحفة طوعا أو كرها.

وعليه يسعى أستاذنا البخاري حمانة إلى محو آثار هذا التضليل الممنهج بالتأصيل لهذا الفرع المعرفي الحديث في التراث الإسلامي من خلال التطرق لأعمال الغزالي ، وهو يؤلف لهذا الغرض كتابين في هذا الإطار[2]، والعديد من المقالات والدراسات.

---

[1]-**البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي . دراسة نفسية مقارنة ، مخبر الابعاد القيمية للتحولات الفكرية و السياسية بالجزائر ،دار القدس العربي للنشر والتوزيع، وهران ، ط 2 ، 2013 ، ص 05 .

[2]- "الإدراك الحسي عند الغزالي" .ديوان المطبوعات الجامعية OPU الجزائر 1986.

"التعلّم عند الغزالي" . المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ENAL الجزائر 1986.

1-المرجعية النفسية للغزالي :

يذكر البخاري حمانة في مصادر الغزالي النفسية **أولا**: القرآن والحديث ويستدل في ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن النفس والروح وكيفية خلق الإنسان وسلوكه وشعوره وغرائزه ودوافعه وانفعالاته ،بالإضافة إلى الجوانب اللاشعورية كالأحلام والرؤيا والأوهام والخوالج والأفئدة ، وقوى الإنسان المدركة و حواسه كالسمع والأبصار ، وكذلك المناقشات وتأملات المفكرين والمفسرين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين لهذه الآيات والأحاديث.

و**ثانيا** الفلسفة اليونانية في تفاعلها مع التراث الإسلامي الذي عمل مفكروه- حسب البخاري -على حفظها من الضياع وبعثوا فيها روحا جديدة صارت بفضلها حلقة اتصال حضاري ، ويتطرق إلى مساهمة الفلسفة اليونانية في علم النفس من خلال آراء ديموقريدس ومحاورات أفلاطون فيدون (Phédon) وطيماوس (Timée) وكتاب النفس لأرسطو(De Anima) ، والرواقية والأفلاطونية الجديدة ، وهذه كلها كانت " تبحث في النفس من ناحية جوهرها و علتها لا من ناحية نشاطها و مظاهرها ، وبالتالي كانت هذه البحوث في النفس عند اليونان ن في مجملها ، أقرب إلى ما وراء علم النفس (Métapsychologie) منها إلى علم النفس "[1]. ويظهر تأثر الغزالي بالفلسفة اليونانية في دراسته للنفس في كتبه " الرسالة اللدنية ، والمشكاة ، والإحياء ".

و**ثالثا** :فلاسفة الإسلام ومتكلموه ويذكر في هذا الإطار المتكلمين كالمعتزلة الذين كانوا روادا في هذا المجال ، (ذكرهم مثلا لقانون عتبة الإحساس (Seuil de la Sensation)) وتفرقتهم بين الإحساس والإدراك، و**أبو الهذيل العلاَّف** (135-235 هـ) من خلال تأكيده على استقلالية كل حاسة عن الحواس الأخرى واختلافها عنها في الوظيفة، ولا ينسى إسهام كل من **ابو علي الجبائي** (ت 235)، **وإبراهيم النظام المعتزلي** (ت 221هـ).وعلى العكس فالفلاسفة كالكندي والفارابي وابن سينا في نظره لم يخرجوا عن إطار التكرار ، تكرار أراء الفلاسفة اليونانيين.

رابعا الصوفية ،التصوف في جوهره سمو بالروح عن ملذات الدنيا و شهوات العارف ، لذلك هو في علاقة وطيدة مع علم النفس كما يستشهد البخاري حمانة بقول لالاند :" مهما يكن الحكم الذي يمكن أصداره على التصوف فإنه يجب الاعتراف بأنه يحتوي على حالات نفسية متميزة و مرتبطة (...)تلك الحالات التي تتميز بالهبوط وبما يشبه أنحاء الرموز الحسية و مفاهيم الفكر المجرد و الاستقرائي"[2]

وهذا يُبرز حسب -الأستاذ البخاري - الأسس الموضوعية لعلاقة الغزالي بالتصوف والرد بالتالي على من رأى في التصوف تهمة تلحق به ، وهو الذي نشأ في بيئة صوفية وتتلمذ على يد شيوخ كبار في هذا المجال . لقد وجد الغزالي في التصوف مادة نفسية غزيرة وحية،" مادة خصبة لدراسته النفسية التي ظهرت أثارها واضحة في

---

[1]- **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي . دراسة نفسية مقارنة ،مرجع سابق ، ص:17-18

[2] -A.Lanlande :Vocabulaire Technique.P.U.F.PP.662-664.

أخذه ببعض مفاهيمها للنفس وفي تطبيقه الحرفي لأساليب معالجتها وفي تلك المقدرة العجيبة على تحليلها ، كما يتضح ذلك في مؤلفاته ، علما بأنه لا يجب أن يفهم مما سبق أننا ننكر الأثر المحدود لبعض المصادر الأخرى على الغزالي مثل الديانة المسيحية و الطقوس الفارسية و الهندية "[1].

2-مفهوم الغزالي لعلم النفس :

ذهب البخاري حمانة إلى البحث عن مفهوم الغزالي للنفس وتبيان أوجه الاختلاف عن معاصرين واتفاقه مع علماء النفس في العصر الحديث وكذلك سبقهم عليهم وذلك من خلال **تفريق الغزالي ولأول مرة في تاريخ علم النفس بين النفس كجوهر أو ماهية و بين النفس كنشاط وسلوك** ، الجانب الأول يعمل على التذكر والحفظ والتفكر والتمييز والرؤية بفعل التجريد ، والجانب الثاني متعلق بأوصاف الإنسان المختلفة باختلاف الأحوال ، حال الأنا.و يجد البخاري حمانة في تقسيم الغزالي للعلوم بين علوم المكاشفة أو العلوم النظرية التي تبحث في الماهيات ،وعلوم المعاملة التي تبحث في أعمال الجوارح ،**أساسا** لهذه النظرة الجديدة للنفس ، وذلك دون أن يُفهم منه أن الغزالي ينكر وحدة النفس، لأن مفهوم علم النفس عنده هو "دراسة نشاط النفس وأحوالها سواء أكان هذا النشاط عقليا أم حسيا ، دينيا أو دنيويا ، وما في ذلك النشاط من تغيير و اختلاف تجعله وهو المتعدد والمتغير واحد ، لأنه صادر عن هذه النفس الواحدة والتي توصف في الوقت نفسه بأوصاف مختلفة ومتعددة ، لأنها تعبر في حالاتها تلك عن شخصية الإنسان وما فيها ، تلك الشخصية التي تظل بالرغم من ذلك واحدة لأنها تمثل على حد تعبير برغسون (H.Bergson) وحدة متعددة و تعددا موحدا"[2].

أما فيما يخص السلوك فيؤكد البخاري حمانة أن الغزالي تجاوز البحث الفلسفي فيه ليغوص في الجانب النفسي منه وهذا راجع – حسبه- إلى عدة عوامل منها استعمال الغزالي للمنهج الباطني بفعل عزلته أثناء مرحلة الشك في الأزمة التي مر بها ، وكذلك اعتماده على الملاحظة الخارجية لتبع سلوك الإنسان وتحليله ، وأخيرا إتباعه لمنهج التحليل والعلاج ،كعلاج الكبرياء و الكراهية والغضب والوسواس الذي يذكره في كتب الإحياء . فالسلوك عند الغزالي "بواعث ودوافع تتحول من الدوافع اللاشعورية إلى دوافع شعورية فتصبح بواعث ثم تتحول هذه البواعث بدورها بعدما يتمثلها الذهن إلى خواطر لا تلبث أن تدفع الإنسان إلى القيام بسلوك ما (...) وهكذا يؤكد الغزالي : أن السلوك متوقف على المعرفة لأن المانع من السلوك عدم الإدارة ، والمانع من الإرادة عدم الإيمان "[3].

وفي تناوله لمفهوم الإدراك لدى الغزالي يُشدد على أن الغزالي يخالف سابقيه والمتأخرين عنه في عدم اقتصاره على المعرفة التي تمدنا بها الحواس على رغم أهميتها ،فهي تبقي مرحلة ضرورية في عملية الإدراك ، وهو

---

[1]- **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي . دراسة نفسية مقارنة ،مرجع سابق، ص.21.

[2]- المرجع سابق ، ص:28-29.

[3]- **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي . دراسة نفسية مقارنة ،مرجع سابق ، ص .33.

يقسم الإدراك إلى نوعين ، إدراك حسي مصدره الحواس العالم الخارجي وإدراك عقلي قائم على الكليات مجردة من الحس، والإدراك الحسي بدوره ينقسم إلى نوعين : إدراك يتم عن طريق الحواس الخمسة المعروفة ، وعن الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والوهم و الذاكرة والمخيلة ، وإدراك عقلي يميز الإنسان عن الحيوان ، ويتم من خلال تجريد المعطيات الحسية من المادة عن طريق الاستقراء والقياس والتمثيل وهي وسائل خاصة بالعلماء والفلاسفة ، أو يتم انطلاقا من مصادر غير حسية كالوحي والكشف وهو خاص بالأنبياء والصوفية .

ويُبرز هنا هذا الارتباط بين الإحساس والإدراك والتفكير لدى الغزالي وهو ما يؤكد عليه علم النفس اليوم ويقر هذا التدرج في مستوياتهما ،وهو ما يؤكده القول التالي: " فالإحساس بمفهومه الحديث ليس سوى الانطباع الحاصل لإحدى حواسنا نتيجة لمؤثر خارجي والإدراك هو عملية تفسير وتعرف على الانطباع ،في حين أن التفكير في مفهوم ذلك الانطباع وفي نتائجه وآثاره يحوله إلى مفاهيم ذهنية مجردة أو عمليات من الدرجة الثانية "[1] وهو" ما نطلق عليه اليوم التفكير المجرد "[2] أو كما يعرفه الغزالي: الإدراك هو "أخذ صورة المدرك و ذلك على مراتب في التدرج "[3].

ويذهب البخاري إلى أن الغزالي يؤكد على حقيقة ما بات يُعرفه علم النفس الحديث بقانون العتبات (Les Loi du Seuil) ، أي أن الإحساس هو إحساس بالفرق ، فهو التغير الطارئ على حالة العضو الحاس ، وهذا بقول الغزالي نفسه " فنحن لا ندرك إلا ما هو أسخن أو أبرد فطالما هناك تغير هناك إحساس إلى أن يتوقف ذلك التغير فينقطع الإحساس ، أي أن يستحيل المحسوس إلى شبه المدرك من البرودة أو الحرارة"[4]. بالإضافة إلى تفريق الغزالي مثلما يفعل علم النفس الحديث بين الإحساس والمحسوس (- Le Sensible Sentation) ، وهو هنا لا يختلف عن كثير من مفكري الإسلام ،لكنه يضيف ما يسميه البخاري بالإحساس بالألم الفيزيائي (Le sens algique)، وهو ما أكده باحثون ألمان مثل الفسيولوجي فونفري (Von Frey) وفورستر (O.Forster).

والأهم في نظر االبخاري حمانة هو الدور الذي يعطيه الغزالي للعنصر الوجداني في عملية الإحساس ، أو ما يسميه علم النفس بالشروط النفسية للإحساس ، أي أن الإحساس غير منعزل عن الحالات الشعورية للحاس والإدراك لا يتم في غياب هذا العنصر ، هو ما يسميه ميرلوبونتي بالا دارك المسبق(La Préperception)، يقول الغزالي :"فلو خلق الله لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بعد و لم يخلق لك ميل في الطبع و شوق إليه

---

[1] -Drever (J) : dictionary of psychology.P.206.

ذكره البحاري حمانة ، الإدراك الحسي عند الغزالي . دراسة نفسية مقارنة ،مرجع سابق، ص.37

[2]- المرجع سابق، ص.37.

[3]- **الغزالي** : مقاصد الفلاسفة ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، 1961.، ص 289.، ذكره **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص38.

[4]- **الغزالي** : مقاصد الفلاسفة ،ص 350،ذكره **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص42.

يستحثك على الحركة لكان البصر معطلا "[1]، **فعملية الإحساس والإدراك لا تتم عند الغزالي بدون العنصر الوجداني أو النفسي** .

ويتطرق أستاذنا كذلك إلى ما يسميه علم النفس الحديث بالخداع البصري الذي قامت عليه السينما ، فالغزالي رغم اهتمامه بالحواس فهو لا يعتمد عليها بإطلاق كما فعل كوندياك (Condillac) مثلا ،الذي رفض كل خبرة لا تمدنا بها الحواس ، بل يرى أن حاسة البصر لا " تخلو من نقائص :

أ- تبصر غيرها و لا تبصر نفسها
ب- لا تبصر ما بعد و لا ما قرب
ت- لا تبصر ما وراء الحجاب
ث- لا تبصر من الأشياء إلا ظاهرها
ج- تبصر من الموجودات بعضها لا كلها
ح- تبصر أشياء متناهية ، لا أشياء لا نهاية لها
خ- تغلط في أبصارها حيث ترى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والساكن متحركا ساكنا "[2] .

وبذلك يخالف الغزالي المدرسة الشكلية والحسية في الاعتماد المفرط على الحواس واعتبارها وسيلة للمعرفة الصحيحة دائما ، فهاته الحواس كثيرا ما تخدعنا وتجعلنا نرى كما يقول الغزالي " أشياء ساكنة وهي متحركة في الحقيقة وأخرى صغيرة وهي أكبر مما نظن "[3] .

3-الغزالي و المدرسة الشكلية (La Gestalt Theorie):

تتويجا لما قام به الباحث من إبراز النقاط الأصيلة في مفهوم الغزالي للنفس الذي يقارن بالفتوحات التي وصل إليها علم النفس الحديث يعقد في الأخير مقارنة لفهم لظاهرة الإدراك بين الغزالي والمدرسة الشكلية والتي كانت رد فعل على المدرسة السلوكية والربطية من خلال رفضها للتحليل الجزئي التعسفي للظواهر النفسية .

ويتطرق البخاري لأهم النقاط التشابه بينهما في فهم ظاهرة الإدراك عامة والإدراك البصري بصفة خاصة :

أ-الشكل كعنصر أساسي في الإدراك : يُعتبر الشكل كعنصر أساسي في عملية الإدراك لدى المدرسة الشكلية ويفرض نفسه حتى في عمليات التذكر والتخيل ،وهو الأمر الذي يذكره الغزالي بقوله:" الأبصار يدرك الألوان

---

[1]- **الغزالي** :إحياء علوم الدين ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ، 1957.،ج 4 ، ص ،291. ذكره **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص49.

[2]- **الغزالي** :المشكاة ، ص .06 ، ذكره **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص ،72.

[3]-**الغزالي** : الإحياء ، ج 4 ، ص:4-7 ، ذكره **البخاري جمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص72.

والأشكال ثم الخيال يتصرف في المحسوسات فيركب من المرئيات أشكالا مختلفة و التركيب من جهته ، فإنك تقدر أن تتخيل فرسا له رأس إنسان ولكن لا يمكن أن تتصور أحادا سوى ما شاهدته البتة حتى لو أنك أردت ذلك لم تقدر عليه " [1].

ب – قانون التوتر أو ظاهرة المجال :المجال هو العلاقات الدينامكية التي تربط الإنسان بمحيطه كمؤثر في سلوكه وميدان تأثير السلوك فيه ، وترى المدرسة السلوكية في هذا الشأن الإنسان باعتباره مؤثرا ومتأثرا يكون عرضة للتوتر المستمر الأمر الذي يحثه على البحث عن أنماط سلوكية جديدة يتكيف من خلالها مع مجاله أي محيطه ، و هو ما يؤثر في النهاية على إدراك الإنسان وسلوكه .

وهو الأمر الذي يتحدث عنه الغزالي الشوق والإدراك بقوله: " لأن ما أُدراك لكماله لا يشتاق إليه و ما لم يدرك أصلا لا يشتاق إليه ولكن الشوق يتولد نتيجة لاكتشاف الإنسان أن هناك أمورا ما زالت غامضة لديه وهو يعلم أنها موجودة بالرغم من ذلك ويعلم أن ما غاب عنه منها أكثر مما حضره فيما يزال متشوقا إلى أن يحصل له ما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلا لا معرفة واضحة ولا معرفة غامضة" [2].

ج–إدراك الحركة :وهو ما تسميه المدرسة الشكلية الخداع الحركي والذي نجده مجسدا في السينما والإعلانات ، ففي هذه الأخيرة نرى الضوء يتحرك فيها من مكان لآخر ، لكن حقيقة ما يجري هو أن هناك ضوء يشتعل ثم ينطفئ ليشتعل ضوء أخر قريب منه وهو ما يسبب وهم الحركة أو الخداع الحركي ، أما في السينما فنرى مشهدا متحركا وهو في الحقيقة أشكال مختلفة لنفس الشيء ثابتة تتحرك بسرعة فائقة ، شيء تتغير أشكاله بسرعة .لقد وجدت المدرسة الشكلية في ظاهرة الخداع الحركي سندا مهما لتدعيم نظرتها للحركة والإدراك القائمة على الطابع الكلي للحياة النفسية ، فالحركة لم تعد مجرد مركب لأوضاع مختلفة ، بل هي "حقيقة نشعر بها وندركها بصورة مباشرة باعتبارها شكلا كليا يختلف عن عناصره أو أجزائه المكونة له "[3].

ويرى البخاري حمانة أن الغزالي لا يبتعد كثيرا في فهمه لهذه الظاهرة ، من خلال الاستشهاد بتحريك قبس من النار أفقيا أو دائريا فترى النقطة المضيئة صارت مستقيما أو دائرة ، وهذا راجع إلى ما تولده تلك الحركة في إدراكنا مثل تلك الإحساسات أو الظواهر. ويذهب إلى سبق الغزالي في التطرق إلى الخداع الحركي بنوعيه في إطار الحركة السريعة (قبس النار) و الحركة البطيئة (تفتح الوردة وحركة الظل) ، وهذه الفكرة هي التي

---

[1]– **الغزالي** : معيار العلم ، مطبعة كردستان العلمية ، 1329 هـ ، و سليمان دنيا ،دار المعارف ، 1964.ص .91 ، ذكره **البخاري حمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص ، 128.

[2]–**الغزالي** : الاحياء ، ج 4 ، ص 314، ذكره **البخاري حمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص ، 131.

[3]– **البخاري حمانة** : الإدراك الحسي عند الغزالي، مرجع سابق ،ص، 132.

امت عليها أجهزة التلفزيون والسينما والأجهزة العلمية الدقيقة والتي تجعلنا ندرك الأشياء نتيجة لطريقة عرضها علينا.

يستنتج البخاري حمانة أن الغزالي ومن خلال بحوثه الأصيلة في ميدان علم النفس قد توصل إلى حقائق سبق بها علم النفس الحديث ، وتوصل إلى أفكار تضاهي ما وصلت إليه مباحث هذا العلم حديثا ، وهو ما يدحض الإجحاف الذي لحق بالتراث العربي والإسلامي من طرف المؤرخين والباحثين في هذا الميدان ، ويشجع الباحثين العرب على الانطلاق في البحث في هذا المجال بالاستناد إلى جهود أجدادهم واستيعاب ما توصل إليه المفكرين الغربيين في الدراسات النفسية من أجل المساهمة في نهضة عربية وإسلامية .

فالبخاري حمانة ينطلق من **دراسته التأصيلية** لعلم النفس لدى الغزالي من أجل الدعوة إلى علم نفس إسلامي عربي يتميز عن علم النفس الغربي ، لأن المفهوم الإسلامي للحياة والوجود وللإنسان ولمصيره يختلف عن المفهوم الغربي ، فالأول قائم على أن الوجود من صنع الله وهو الحافظ له والإنسان مكلف فيه باعتباره خليفة في الأرض ، والثاني مُستسلم للحياة المادية والقلق واليأس، وهو ما ينعكس على علاقة النفس بالجسد ، وهي علاقة لا تقوم على التناقض والتنافر في التراث الإسلامي كما هو الحال مع التراث الغربي بدءا بالتفكير اليوناني وصولا إلى علم النفس الحديث ، بل تأخذ بعين النظر متطلبات الروح دون التضحية بضرورات الجسد.

علم نفس إسلامي عربي معاصر يجب أن يُفرغ الدراسات النفسية الغربية من محتواها الاستعماري والمادي والتجزيئي ، وتكييفها مع المبادئ الإسلامية والواقع الحضاري والثقافي المميز للمسلمين، وبالتالي الاستجابة لمشاكل الإنسان المسلم المعاصر "ذلك أن حاجة العالم الثالث إلى الأفكار الأصيلة النابعة منه والمعبرة عنه لا تقل عن حاجته إلى الآلات"[1] ، خاصة بعد أن بينت الدراسات الغربية المعاصرة فشل علم النفس بفروعه المتعددة في حل مشاكل الإنسان الغربي (الانتحار ، الإدمان ،الفصام ، ارتفاع نسبة الأمراض العقلية (...) والانتقادات التي طالته ونذكر هنا كتاب" ضد أوديب" لجيل دولوز والمحلل النفسي فليكس غيتاري اللذان اعتبرا أن التحليل النفسي ليس إلا تحالفا بين المحلل النفسي و الرأسمالية من أجل تسخير الإنسان لخدمه أهدافها .

فالتراث الإسلامي بما يتوفر عليه من دراسات وفتوحات تعلي من شأن مفاهيم إشكالية جعلت الدراسات الغربية تقصي من مجالها مفاهيم حيوية و هامة في حياة الإنسان كاللاشعور و الحلم والإيمان وتعتبرها مصدرا للغرائز الحيوانية المكبوتة والقلق واليأس ،ولكنها هي عند المسلمين مصدرا للحكمة والتفريغ والراحة والتوازن النفسي ومنبعا للإلهام ، ولا ننسى أساليب المسلمين في علاج المرضى العقليين ومعاملتهم التي تختلف عن أسلوب الغرب المتسم بالعقاب والسجن ، عدم التسامح والإقصاء والعزل (التهميش).

---

[1]- **البخاري جمانة :تأملات في الدنيا و الدين** ، مخبر الابعاد القيمية للتحولات الفكرية و السياسية بالجزائر ،دار القدس العربي للنشر و التوزيع، وهران ، ط 1، 2012 ، ص 162 .

فالتراث الإسلامي من قرآن وسنة وتصوف وما يتوفر عليه من دراسات وتجارب في هذا الحقل النفسي ، مؤهل للتعاون مع علم النفس الغربي من أجل بحث مشاكل الإنسان المعاصر شريطة – حسب البخاري–أن تتوفر الوسائل والظروف الموضوعية التالية :

أ–إلقاء الضوء على الجوانب الايجابية في التراث العربي الإسلامي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وعلم النفس بصورة خاصة .

ب– ترجمة هذه النصوص والفتوحات المعرفية باللغات الحية العالمية والمشاركة بها في المجلات النفسية العالمية المتخصصة والملتقيات والندوات الدولية.

ت– تشجيع البحوث النفسية نظريا وتطبيقيا وجعلها عنصرا مهما في مسيرة التنمية (كما هو الحال حاليا في كثير من بلدان الخليج العربي .

ث– توحيد المصطلحات النفسية في العالم العربي من طرف المتخصصين في هذا المجال[1].

هذه هي المتطلبات و الشروط التي يراها البخاري حمانة كفيلة بتحرير علم النفس الإسلامي العربي من أسره التراثوي وجعله معاصرا لنا ، مواكبا لهموم و مشاكل الإنسان المسلم المعاصر ،بإعادة الثقة لهذا الإنسان التائه ، فكلما عرف نفسه ازدادت معرفته بمحيطه ومشاكله وتطلعاته ، وبالتالي ينخرط في مسيرة التنمية والتقدم .وإعادة التوازن للحضارة المعاصرة.

[1]-- **البخاري جمانة :تأملات في الدنيا و الدين** ،مرجع سابق ، ص:235-236.